هـذا .» [١]

وتبـدو نظرة النـقـاد القـدامى إلى مـثل هذا اللون مـن الأداء قـائمـة على كراهيـة التمـاثل المولد للثقل ، حـتى ولو كانت المخارج متبـاعدة ؛ ذلك أن الأساس هـو طبيعـة توالي الحـروف ، وما ينشأ عن تواليـها من صعـوبة توقع صاحبها في التعثر ، ومن هذا المنطلق رفض ابن الأثير كثيراً من النماذج التي تلاعب فيـها الحريري بترتيب الحـروف ، واختيار نوعـيتها ، حـتى إنه كتب بعض رسائله (بالسين) في كل لفظة من ألفاظهـا ، وفي بعضها (بالشين) في كل لفظة من ألفاظها « فجاءتا كأنهما رقى العقارب .» [٢]

وأساس التنافـر – كما نرى – هو الطبيـعة التّكرارية بالنِّسبـة للحروف ، كما هو بالنسبة للكلمات ، وذلك مما يذهـب بشطر من الفصاحة ؛ ولذا عاب بعضُ العلماء قول أبي تمام :

كَرِيم مَتى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ وَالوَرَى مَعي وَمَتى لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدي

حيث تكررت حروف الحَلْق ، مع سلامة المعنى واختيار اللفظ [٣].

أما قول أبي الطيب :

العارِضُ الهَتِنُ ابْنُ العارِضِ الهَتِنِ ابْـ

نُ العارِضِ الهَتِنِ ابْنُ العارِضِ الهَتِنِ

فمَن أقبح التكرار وأشنعه [٤].

ويقدم ابن سـنان تفسيـراً فنيا لظاهرة الـتكرار يرى فيه أن لـبعض الشعراء

(١) ابن سنان : سر الفصاحة ، ص ٨٧ . (٢) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ١ ، ص ٤٠١ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٩١ . (٤) المرجع السابق ، ص ٩٢ .